



تعتبر غادة شبير سيدة الموشح في لبنان، تحلق بصوتها العائد من أندلسنا الضائع فوق سماء وطن يبعث يومياً من ركامه، تؤمن بأن الفن لا يعترف بالجنسية، رداً على من عارضوا غناء فيروز في سوريا، هي مطربة باحثة ومحاضرة في مؤتمرات عالمية، نالت مؤخراً جائزة "ورلد ميوزيك" التي تمنحها الإذاعة البريطانية. "الخير" استوقفت شادية "يا نديمي" قبل إحيائها للحفل المقرر على مسرح اليونسكو ببيروت نهاية الأسبوع الماضي، وسألته.

بداية كيف تتعاملين مع الموشح مجهول المصدر؟

أعمل جاهدة على إيجاد الكلمات واللحن ومصدره. وأحاول أن أقدم العمل وأؤديه بجمال وفهم للنغمة وللإيقاع دون التغيير في هيكلية الجملة اللحنية للموشح. كما يجب أن أعلم الحقبة التاريخية لهذا العمل التي تسمح لي بتحديد كيفية التعامل معه من شتى النواحي.

ألا ترين أن مهمة البحث في هذا الفن الراقي مغامرة في زمن الأغنية المسموعة بالعين؟

ليس هناك من إبداع أو تميّز إذا مشينا كلنا في طريق واحد، فالأغنية الجديدة جميلة وتأخذ حظها في الانتشار بشكل واسع، هذا النمط التادر الجميل والصعب، أي الموشح، بحاجة أيضاً إلى من يقف إلى جانبه ويعرف به، وأنا واحدة من هؤلاء.. قد تكون مغامرة بالنسبة للبعض نعم، وبالنسبة لي فهي طموح وفرح كبير.

لماذا تقف غادة ضد التجديد في الموشح؟

أنا لا أقف ضد التجديد بل ضد التشويه، فقد غتيت أعمالاً جديدة للملحنين اللبنانيين كندم محسن وغيره، إلا أنني ضد تشويه لون الموشح وحبه في أوركسترا سمفونية كبيرة، فهذا ليس بتجديد لأنه يحدّ المطرب في ارتجالاته وأدائه، التجديد يكون في الجملة اللحنية لا في العمل بذاته، لأنّ اللحن هو ملك الزمن الذي وجد فيه، فهذا له نكهة خاصة وجمال خاص لا يمكن أن يفهمه إلا متذوق هذا النمط من الغناء.

ألا ترين أن الموشحات الأندلسية في المشرق العربي أخذت حظها أكثر في الانتشار منها في المغرب العربي؟

نعم، وقد يعود ذلك برأيي إلى شهرة المؤلفين والملحنين لهذا النمط في الغناء، ففي القرن العشرين ظهر في المشرق العربي العديد من الملحنين الذين اشتهروا بهذا اللون بالتحديد، وأضافوا بصمة كبيرة على الغناء العربي عامّة والموشح خاصّة، فلدينا محمد عثمان وعبد الحمادي وسيد درويش والأخوان رحباني، هذا لا يعني أنّ موشحات المغرب العربي غير مهمة، بالعكس فهي تساويها أهمية، ولكن كما تعلمين أنّ الغناء والطرب في مصر ولبنان وسوريا كان بحالة من الازدهار والتشجيع والانتشار بالنسبة لهذه البلدان بالتحديد.

هل جمعتك لقاءات مع مطربي الأندلسي في الجزائر، وهل تفكرين في أداء ثنائي مع فنانين آخرين لأداء الموشح؟

نعم زرت بلدكم وعتيت بفرح، وأتمنتى لقاء قريباً مع مطربي هذا النوع من الغناء في الجزائر، فهذا أمر يهمني جداً، وأتمنى أداء ثنائيات ليس في الموشح فقط، بل في أنماط أخرى كاللادو والموال والطقطوقة وغيرها.

كيف تعمل غادة شبير لترك بصمتها في هذا الفن، وماذا عن مشاريعك القريبة وهي كلها رحلة بحث في حد ذاتها؟

أدائي يدمج بين الغناء العربي الصرف وبين التلوين والتبديل في تعرجات الصوت، أما عن مشاريعي فأنا أحضّر قريباً لإمضاء عملي الجديد "قوالب" للشيخ سيد درويش، وهو قرص مدمج يرافقه شرح عن العمل ككل وكتيب من 30

صفحة مترجم إلى لغات ثلاث.

لبنان صار عنواناً "للإخوة الفرقاء" ما موقع الفنان اللبناني من كل ما يحدث، وما رأيك في رفض البعض لغناء "السيدة فيروز" في دمشق؟

عانينا كثيراً في هذه الفترة الصعبة، إلا أننا والحمد لله نخطينا اليوم هذه الظروف، وأصبح للفنان اللبناني موقف مهم لنشر ثقافة وحضارة لبنان في كل أنحاء العالم.

أما رفض البعض لغناء فيروز، فأعتبر بأن الفنان ليس ملكاً لا للدولة ولا للبلد الذي ينتمي إليه. فالفن هو أسمى وأنبل ما في الوجود، وعندما تمرّ العصور ونسأل عن بلد لتعرف عنه، لا نمرّ بالحروب والقتل والدمار، بل نسأل عن ثقافة هذه الشعوب وحضارتها وقتها.